

ISLAMSKA MISAO

Osnivač i izdavač: Fakultet za islamske studije, Novi Pazar

Za izdavača: muftija dr. Mevlud Dudić

Glavni urednik: muftija dr. Mevlud Dudić

Pomoćnik urednika: hfz. prof. dr. Haris Hadžić

Redakcija: prof. dr. Sulejman Topoljak, prof. dr. Hajrudin Balić,
prof. dr. Mustafa Fetić, hfz. prof. dr. Almir Pramenković, doc. dr.
Siham Mevid

Šerijatski recenzent: hfz. prof. dr. Almir Pramenković

Tehnički urednik: Senad Redžepović

Lektor: Samir Škrijelj

Štampa: Grafičar, Užice

Tiraž: 500 primjeraka

Adresa redakcije: Fakultet za islamske studije,
ul. Rifata Burdževića 1, 36300 Novi Pazar

Štampanje ovog broja pomogla je Vlada R. Srbije - Kancelarija
za saradnju sa crkvama i verskim zajednicama

CIP - Katalogizacija u publikaciji

Narodna biblioteka Srbije, Beograd

378:28

ISLAMSKA misao : godišnjak Fakulteta za islamske studije

Novi Pazar / glavni urednik Mevlud Dudić. - 2007, br. 1- . - Novi

Pazar : Fakultet za islamske studije, 2007- (Užice : Grafičar). - 24 cm

Godišnje. - Drugo izdanje na drugom medijumu: Islamska misao

(Novi Pazar. Online) = ISSN 2956-2236

ISSN 1452-9580 = Islamska misao (Novi Pazar)

COBISS.SR-ID 141771532

التخطيط الاستراتيجي في المجتمعات الإسلامية

Strateško planiranje u islamskim društvima

ملخص

كلمات مفتاحية

مجتمع، تخطيط، حضارة، برامج، نخبة، وسائل، مؤسسات، تطوير

تسعى الأمم للتطور والرقى وتختار قادتها للعمل على قيادة المجتمع لتحقيق مصالح الناس الآنية والمستقبلية ولترتقي في السلم الحضاري وتعيش حياة كريمة آمنة مستفيدة مما توصلت إليه الحضارة الإنسانية بجوانبها المادية والروحية، وهنا تبرز أهمية التخطيط الاستراتيجي من قبل النخبة القادرة على وضع هذا الخطط والسير بها نحو تحقيق الأهداف مستغلة الوسائل المناسبة لذلك.

المؤسسات البحثية ومراكز الدراسات الاستراتيجية قادرة إذا ضمت عدداً من المفكرين الاستراتيجيين أن تضع خططاً تنهض بالدولة والمجتمع وترقى به إلى مستويات أفضل ضمن برامج وخطط مدروسة. ومجتمعاتنا الإسلامية بأشد الحاجة لهذا الأمر فعلينا التأسى برسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام الذي بعث للناس كافة وقاد شعبه وأمه للنجاح والتفوق وألغى العصبية وحارب أشكال الفساد بأشكالها جميعاً وكانت مقاييس التفوق هي التقوى وحسن النية والإنجاز والعمل الصحيح الذي ينفع الناس. تطور علم الإدارة عبر التاريخ وأصبح له مصطلحات خاصة كما أصبح متاحاً وقابلاً للتعلم وله برامج وخطوات معروفة وواضحة ولذلك على المجتمعات الإسلامية أن تقيم مؤسسات لهذا الأمر لتطوير مجتمعاتها ورسم خطط للنهوض والنجاح وخطط لتجاوز الأزمات بدلاً أن نكون قارباً يبحر بغير هدى في محيط تتلاطمه الأمواج.

Abstract

keywords

Society, planning, civilization, programs, elite, means, institutions, development

Nations strive for development and advancement and choose their leaders to work on leading society to achieve the immediate and future interests of people and to rise in the civilized sophistication and live a dignified and secure life, benefiting from the achievements of human civilization in its material and spiritual aspects. Here appears the importance of strategic planning by the intellectual elite who is able to put these plans and and supervising them for achieving objectives using appropriate means.

Research institutions and centers for strategic studies are able, if they include a number of strategic thinkers, to develop plans that advance the state and society and raise it to better levels within well-studied programs and plans. Our Islamic societies are in dire need of this, so we must follow the example of our Messenger, peace be upon him, who was sent to all people and led his nation to success and excellence, abolished partisanship and fought corruption in all its forms.

The science of management has developed throughout history and has special terminology as it has become available for learning and has clear programs and curricula. Therefore, Islamic societies should set up institutions concerned with these studies to develop their societies and draw plans for advancement and success and plans for overcoming crises, instead of being a boat sailing aimlessly in a rough ocean.

أهمية التخطيط الاستراتيجي في المجتمعات الإسلامية

الواضح لدى الناظر إلى أحوال الأمم اليوم أن يدرك أن الأمم التي استطاعت أن تضع خططاً استراتيجية طموحة وعملت عليها بشكل صحيح مناسب ارتقت بمعيشة شعوبها والخدمات المقدمة لهم وأمنت المعيشة الكريمة لأفراد شعبها ولمستقبل أطفالهم، بينما الأمم التي تتجاذبها العصبية والفساد وغياب التخطيط الاستراتيجي والرؤية المستقبلية بقيت غارقة في الفوضى والأزمات وأحياناً كثيرة عرضة للحروب والفتن وسوء الخدمات المقدمة وغياب الأمن وغيرها من الأزمات التي تنقل كاهل المواطن وتدفع العديد إلى اليأس أو الهجرة وبشكل عام تضعف الأمة وتحقق فيها روح الإبداع والنجاح.

وبشكل عام نستطيع أن نعرف التخطيط الاستراتيجي بأنه عبارة عن عملية منهجية تسعى إلى تحقيق تصوّر واضح حول مستقبل شيء ما من أجل ترجمته وتحويله إلى أهداف تعتمد على سلسلة من الخطوات، وبالرغم من أن هذا الفن الإداري وضع لأهداف تحسين ونجاح البيئة العامة في العمل ومن ثم اختيار الوسائل المناسبة لتنفيذها، والذي يساعد المسؤولين في الشركات والمؤسسات؛ والمدراء التنفيذيين في تحديد الإجراءات المناسبة لتحقيق أفضل النتائج بالاعتماد على استخدام الموارد المتاحة في بيئة العمل إلا أن التخطيط الاستراتيجي تنسحب أهميته على كافة قطاعات النشاطات الإنسانية في المجتمعات بما فيها التخطيط الاقتصادي والعمري والاجتماعي والتعليمي والثقافي وغيرها من النشاطات الإنسانية التي تقود المجتمع لتحقيق أفضل النتائج بما هو متاح لها من وسائل وأدوات، أما بداية استخدام هذا التعبير فقد بدأ منذ عهد الأغريق ولكنه ارتبط بفن الحرب، وفي العصور الحديثة انسحب على علم الإدارة ومن ثم أصبح أعم وينسحب على عمل المؤسسات عموماً وعلى الدول والشعوب والأمم. وبالرغم من أنه يبدو كأنه مفهوم حديث إلا أنه عرف عبر التاريخ ولو بشكل أكثر بساطة وأكثر فطرية ولكنه ارتبط بنجاحات عديدة عبر التاريخ.

نستطيع من خلال مراقبة الأداء وأسلوب العمل لدى المؤسسات التي تعتمد التخطيط الاستراتيجي أن نتفهم بعض خصائص التخطيط الاستراتيجي ونتائجها في الأعمال الإدارية والاقتصادية نجده يحافظ على رأس المال وذلك من خلال مراجعة الأداء المالي وتوفير التحديث الدائم له والتأكد من سير العمل بشكل صحيح وصحة التطبيق وذلك من خلال مؤشرات وبيانات دورية تتابع صحة التنفيذ وصحة الخطوات ومن قياسات قابلة للتطبيق لمعرفة صحة ودقة العمل. كما نلاحظ أن التخطيط الاستراتيجي عموماً يضع الأطار الزمني للتنفيذ ضمن الأهداف المرسومة ويستخدم الخبرات الصحيحة في تنفيذ الأعمال وينوع الوسائل والأدوات ويستخدم طريقة تفكير منهجية سليمة.

التخطيط الاستراتيجي يحتاج لمؤسسات فكرية وإدارية قادرة على وضع خطط استراتيجية ووضع

مباديء وبيانات ومقاييس قابلة للعمل والقياس واستخدام الأدوات المناسبة، وقبل ذلك وضع الافكار والأيدولوجيات التي تناسب مستقبل المؤسسة أو المجتمع أو الأمة ووضع الأهداف المنشودة الواضحة. ويعتمد التخطيط على طريقة تفكير منهجية عميقة يقوم بها عدد من الباحثين والمفكرين القادرين على استنباط الحلول والإستفادة من الخبرات والتجارب الإنسانية في كافة أنحاء المعمورة واستقاء الأفكار والأيدولوجيات المناسبة للأمة ووضع الحلول المناسبة للمسائل الشائكة بالإضافة لدراسة الوسائل المتاحة والمتغيرات الداخلية والخارجية وفهم الساحة الدولية عموماً وغيرها من المسائل التي ترتبط ببناء خطط استراتيجية للأمة عموماً.

إن وضع أهداف طموحة إن لم يرافقها برنامج إداري وتنفيذي يعتمد على وسائل وأدوات صحيحة وبرنامج زمني واضح ومقاييس قابلة للتطبيق والقياس ومؤشرات تظهر سير العمل وخطط طواريء وخطط بديلة تراعي الظروف المحيطة والتغيرات التي يمكن أن تحدث وبدون ذلك ستكون هذه الأهداف مجرد أحلام لا تفيد الواقع أو مستقبل الأمة بشيء.

ونلاحظ للأسف أن التخطيط الاستراتيجي السليم يغيب عن العديد من مجتمعاتنا ودولنا الإسلامية ومدننا الإسلامية بالرغم من أن تراثنا الإسلامي عرف هذه الميزات منذ فجر الإسلام وخاصة على يد نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام، فقد كان من أفضل المخططين فقد عرف أهدافه بوضوح واستخدم الوسائل المتاحة لتحقيق ذلك ضمن برنامج زمني مناسب فقاد المجتمع الإسلامي الفقير والضعيف في بداياته إلى النجاح والتفوق في فترة زمنية قصيرة. وقد اعتمد رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام العناصر الصحيحة والمناسبة في التخطيط الاستراتيجي والمستقبلية في اتخاذ القرار أي معرفة الأهداف المستقبلية وكيفية تحقيقها وفهم وإدراك المخاطر والمتغيرات. ثم الخاصية العملية التي تتضمن تحديد الخطوات المطلوب اتخاذها والجهد الذي يجب بذله للوصول للهدف، ثم خاصية الأيدولوجيا أو الفلسفة، ففي هذه الحالة فهو الرسول المصطفى الذي جاء بالرسالة الخاتمة التي تحمل أهم الأيدولوجيات والفلسفات الإنسانية، والخاصية الرابعة التي تحققت أيضاً على يد نبينا الكريم هي الهيكيلية فقد اعتمد على الأشخاص المناسبين ووزع المهام بشكل صحيح ووضع الخطط القصيرة الأمد والمتوسطة الأمد والبعيدة المدى بترباط صحيح مناسب فكانت القرارات المتخذة مناسبة تعمل على تحقيق هذه الخطط بالشكل الصحيح. هذا كله أدى إلى نجاح غير مسبوق على كافة الأصعدة في المجتمع الإسلامي الأول فوصف المؤرخون والمفكرون في شرق الأرض وغربها نجاح دعوة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بأنها ثورة فكرية واجتماعية وفلسفية وفكرية بل هي ثورة في كافة المجالات أسست حضارة إنسانية عالمية أثرت الإنسانية ورفعت من قدرها. القرآن الكريم يحضنا بشكل مباشر وغير مباشر ضمن آياته الكريمة أيضاً على التخطيط السليم بما

فيها التدبر والإعداد قال تعالى: { كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ }¹، وقال تعالى: { وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تَرَاهُمْ بِهٍ عَدُوًّا لِلَّهِ وَعَدُوًّاكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ }²، وقال تعالى: { لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا }³، وفسر المفسرون هذه الآية بأنها الطريقة والوسيلة لبلوغ الغايات، بينما توضح الآيات التي سبقتها مفهوم التدبر أي التفكير والفهم السليم والإعداد السليم لامتلاك عناصر القوة. وقد ذكر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم التخطيط وقال: «.. والذي نفسي بيده لا يسألوني حُطَّةً يُعْظَمُونَ فيها حرَمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتَهُمْ إِيَّاهَا.. فَإِنْ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ حُطَّةٌ رَشِدًا، اقْبَلُوهَا ودعوني آتية..»⁴، والقارئ لسيرة الرسول الكريم يدرك بوضوح أنه عليه الصلاة والسلام كان يعرف هدفه بوضوح ويستخدم أفضل الوسائل والأدوات التي توصله لهدفه السامي.

وبالعودة لتعريف التخطيط الاستراتيجي فبالرغم من أن مفهوم التخطيط الاستراتيجي قديم ومعروف منذ فجر التاريخ إلا أن وضعه كفن وعلم تطور مؤخراً ونستطيع أن نجمع بعض التعريفات بشكل بسيط كالتالي:

- التخطيط يعني التوقع بما سيكون عليه الوضع في المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل.
 - هو التقرير المقدم بما يجب عمله، وكيف يمكن عمله، ومن الذي يقوم بالعمل، فهو يغطي الفجوة بين ما نحن فيه وما نرغب في الوصول إليه.
 - هو رسم الأنشطة المستقبلية بالاستناد إلى الحقائق الخاصة بالمواقف، وبناء على تجميع وتحليل تلك الحقائق.
 - هو عملية مستمرة تتضمن تحديد طريقة سير الأمور للإجابة عن الأسئلة مثل ماذا يجب أن نفعل، ومن يقوم به، وأين، ومتى، وكيف.
- هذه التعاريف تفيدنا للوصول إلى المفاهيم التالية:
- التخطيط: هو عملية اتخاذ القرارات والإجراءات العلمية لتحديد اتجاه المستقبل وتحقيق أهدافه المنشودة من خلال تحديد ووضع السياسات المرغوب تحقيقها في المستقبل.

1 سورة ص، الآية 29.

2 سورة الأنفال، الآية 60.

3 سورة المائدة، الآية 48.

4 صحيح البخاري، الحديث رقم 2731.

بينما مفهوم الإستراتيجية: أصل المفردة تعود للإغريق وتتعلق بفن الحرب او تعني قيادة «فن الحرب» عند الجنرال (القائد الحربي)، وانتقل المصطلح إلى حقل الإدارة ويعني أنه «فن القيادة أو الإدارة»، ودخلت بشكل منهجي في إطار منظمات الأعمال، وأصبح لها تعريفات مرتبطة بهذا الحقل فكان من هذه التعريفات:

- اعداد الأهداف والغايات الأساسية طويلة الأجل للمؤسسة، واختيار خطط العمل وتخصيص الموارد الضرورية لبلوغ هذه الغايات .

- مجموعة الخطط الموجهة التي تساعد الإدارة على تحقيق المسار الذي اختارته والإستفادة من الفرص المحيطة بها، ومواجهة القيود والتحديات والمخاطر التي تتعرض لها لتحقيق أهدافها الإستراتيجية، مع التأكد من تنفيذ الخطط والبرامج المحددة.

- خطط وأنشطة المؤسسة التي يتم وضعها بطريقة تضمن خلق درجة من التوافق والتطابق بين رسالة المؤسسة وأهدافها.

ومن مجموع هذه التعريفات نستطيع أن نعرف الاستراتيجية بأنها الخطة أو العملية التي تتضمن وضع وتصميم ومن ثم تنفيذ وتحقيق أهداف طويلة الأجل، والتي تؤدي إلى بلوغ المؤسسة أهدافها المنشودة. وبذلك يكون مفهوم التخطيط الاستراتيجي بشكل عام: «أسلوب أو طريقة تنتقل بالمؤسسة إلى وضع أفضل بالمستقبل، تتبناه للوصول إلى تحقيق غاياتها وأهدافها النهائية بأعلى درجة من الكفاءة والفعالية»، وبالطبع فأن هذا ينسحب على كافة النشاطات المجتمعية وليس على مؤسسة واحدة بعينها، وإن كانت أهمية هذا التخطيط تتركز بالنخبة الحاكمة المؤثرة في كل بلد، فإن حسن التخطيط أوصل الأمة أو الدولة إلى التقدم والرخاء ونجحت في تحقيق أهدافها، وإن أهملت النخبة التخطيط السليم وسارت بمبدأ العصبية أو المصلحة الآنية أو المحسوبة فسارت البلاد إلى الضعف والتخلف والهوان، أو على الأقل بقيت جامدة بطيئة التقدم متأخرة عن ركب الحضارة.

يترافق التخطيط الاستراتيجي مع التفكير الاستراتيجي أي وجود أناس ضمن عملية التخطيط الاستراتيجي قادرين على بناء تصورات وأفكار خلاقة ونظريات جديدة وحلول مبتكرة تساهم في تطوير المجتمع. وبالنظر إلى فوائد التخطيط الاستراتيجي ندرك أهميته في المؤسسات وفي المجتمعات، وبهنا هنا بشكل خاص المجتمعات الإسلامية التي يفتقد العديد منها للتخطيط الاستراتيجي، ومن فوائد التخطيط الاستراتيجي:

- يعتمد على وضوح الرؤية من خلال مراحل متتابعة، فهو يقضي على الغموض، ويقلل من الأزمات المحتملة، من خلال تقييم هذه المراحل، واكتشاف الأخطاء لحظة وقوعها.

- يقوي الثقة بالنفس، ويعمل على فتح آفاق جديدة، وأفكار حديثة.
- يشعر الإنسان بالإنجاز، وخصوصاً في حال نجاح الخطة، فالإنجاز حافز أساسي لاستمرار النجاح على أسس علمية وحكيمة.
- يعمل التخطيط على اكتشاف الأخطاء، ويشعر الإنسان بضرورة التفكير العميق في أهمية الحياة وأدائها الكثيرة للوصول إلى نتائج جيدة بأقل التكاليف الممكنة.
- يعمل التخطيط على توسيع مدارك فكر الإنسان، وينظم الأفكار، ويستخدم الأساليب والوسائل الممكنة، وي طرح البدائل في حال احتاج ذلك.
- الخطة الاستراتيجية تحدد الأولويات، وتدفع الناس للعمل بناءً عليها، فيساعد بذلك التخطيط على تحديد الأولويات، والعمل على تحقيقها دون الاهتمام بموامش الأمور والانشغال بها.
- الخطة الإستراتيجية الناجحة تؤدي إلى وفرة المصاريف، وزيادة الربح، وتحسين الوضع المعيشي للمواطنين بشكل عام.
- الخطة الإستراتيجية الناجحة تدفع للمنافسة والنجاح وتحقيق التميز.
- يعمل التخطيط الناجح على القضاء على الروتين والبيروقراطية، ويعمل على إدارة الوقت بأسلوب حضاري وعلمي مميز.
- يعمل التخطيط على تأهيل وتدريب الكوادر بمختلف مواقعها واكتساب المهارات، وفي كل المستويات، وفق خطة إستراتيجية موضوعة لتحقيق الأهداف المرسومة.
- يساهم التخطيط السليم بالتغلب على الأزمات والمعوقات وتجاوز المحن.
- بإدراك كل هذه الفوائد ندرك أهمية التخطيط الاستراتيجي بحياة الشعوب وبعض التجارب الانسانية المميزة تدفعنا للعمل بجدية على تأسيس مؤسسات وكيانات فكرية ومراكز أبحاث تضطلع بهذه المهمة وتضم نخبة من المفكرين الاستراتيجيين قادرة على وضع تصورات وأفكار بناء تساهم في تحقيق الفوائد من التخطيط الاستراتيجي المذكورة سابقاً.
- على المجتمعات الإسلامية ومراكز اتخاذ القرار فيها إن كان على مستوى الدولة أو مستوى المدينة بل وحتى على مستوى المؤسسات المحلية الأصغر أن تنظر بجدية إلى هذا الأمر وتقوم بإنشاء مراكز دراسات وأبحاث وتعمل على تمكين النخبة من وضع برامج وخطط استراتيجية قابلة للتطبيق للنمو بالمجتمع الإسلامي على كافة الأصعدة.

يتناول العديد من المحللين أو النقاد تجربة بعض الدول والمجتمعات ويظهرون كيف تطورت هذه الدول من الفقر والضعف إلى التطور والثراء والرخاء عبر التخطيط السليم فدولة سنغافورة يضرب بها المثل في هذا الأمر فبعد أن كانت شبه دولة تعاني الفقر وسوء الخدمات وضعف الموارد انتقلت إلى أن تصبح في مصاف أفضل دول العالم في الخدمات والنظام والثراء والرفاه في فترة زمنية قصيرة حيث اعتمدت النخبة الحاكمة على التخطيط الاستراتيجي السليم وينطبق هذا المثل على بلاد وشعوب أخرى وأورد مثلاً مناقضاً عن سوء الإدارة وسوء التصرف بالثروة حيث جزيرة ناورو مثلاً واضحاً في سوء الإدارة فبعد أن أصبحت هذه الجزيرة الصغيرة ذات عدد السكان القليل جداً ثرية جداً بسبب الموارد المعدنية الكبيرة ولكن بسبب سوء الإدارة وغياب التخطيط وسوء استخدام الثروة أدى ذلك إلى فقدان الثروة والعودة بسكان الجزيرة للفقر، وهناك أمثلة أخرى كثيرة في هذا الجانب ومن بينها العديد من الدول الإسلامية.

إننا مطالبون في المجتمعات والمؤسسات الإسلامية أن نعني بهذا الجانب الذي يقوي مجتمعاتنا ويقودها نحو النجاح والعمل بشكل جماعي لتحقيق ذلك بدلاً من العمل الفردي وتغليب المصلحة العامة التي تنفع المجتمع والأجيال بدلاً من المنفعة الشخصية الآنية والضيقة.

لقد أصبح علم الإدارة متاحاً وقابلاً للتعلم وله برامج وخطوات معروفة وواضحة وتحتاج المجتمعات الإسلامية أن تقيم مؤسسات لهذا الأمر لتطوير مجتمعاتها ورسم خطط للنهوض والنجاح وخطط لتجاوز الأزمات بدلاً أن نكون قارباً يبحر بغير هدى في محيط تتلاطمه الأمواج.